عرب وأعراب
دراسة لغوية في شعر ما قبل الإسلام

محمود الديكي
قسم اللغة العربية
جامعة آل البيت–الاردن

ملخص

أشاع بعض المستشرقين ومن تبعهم من الدارسين العرب أن كلمة (عرب) لم ترد في ما دعي بالشعر الجاهلي، يحاول هذا البحث استقراء ما استطاع الباحث الوقوف عليه من شعر تلك الفترة ليثبت أن تلك المقولة ليس لها نصيب من الصحة، وأنها متأتية من سببين: أولهما نية مبيتة للحكم بغياب الحس القومي عند تلك القبائل، وثانيهما استقراء ناقص لهذا الشعر. وينظر الباحث في ورود مادة (عرب) في النقوش وفي القرآن الكريم، ويقف عند (أعراب) وروداً ودلالة. وفق منهجية تعتمد الاستقصاء والاستقراء والتحليل.

Résumé

Certains orientalistes et quelques chercheurs arabes ont fait courir que le mot "arabe" n'a pas apparu dans ce qu'on appelle la poésie Aljahili (préislamique). On essaie dans cette recherche de désapprouver cette idée à partir de la lecture de certains poèmes de cette époque. Cette idée des orientalistes et de leurs successeurs arabes est due à deux raisons: la première est l'intention de prouver l'absence du sentiment national chez ces tribus arabes ; la deuxième est la lecture erronée de cette poésie. Nous analyserons le mot "arabe" dans les gravures et dans le texte coranique et s'arrêterons sur la signification et la présence du mot "arabistes." Notre méthodologie se repose sur une recherche, une lecture et une analyse des textes.

على أديم هذه الأرض الممتدة من المحيط الهندي جنوباً إلى المتوسط شمالاً، ومن دجلة والفرات شرقاً إلى المحيط الأطلسي غرباً عاش جيل من الناس منذ القرن الرابع عشر قبل الميلاد وما زال، متوسطو القامة، إلى السمرة أميل، شعورهم بين الاسترسال والجعد، ليسوا عريضي المناكب، واسعو محاجر العيون، نعرفهم من أنفسنا إذ نتصل بهم بنسب وثيق، يمكن أن[1] نسميهم ما شئنا، ساميين أو جزيريين أو كنعانيين أو عروبيين فالتسمية يطلقها الغير عليك وليس لك إلاّ أن تقبلها، ورفضك إياها يكون في الغالب سبباً في انتشارها، ويصعب أن تلقى شيوعاً

تسمية تطلقها أنت على نفسك. ومهمة الباحث ليست اجتراح التسمية إنما البحث في فلسفتها وأسبابها ومسوغاتها. ولكلٍّ من التسميات السابقة التي يطلقها الباحثون على هذه الأقوام مسوغاتها المعرفية ومحاذيرها المنهجية.

أمـــا تسميـــة (ساميون) وهي الأكثر شيوعاً فأطلقها المستشرق الألماني (شولتزر)[2] استناداً إلى النص التوراتي الذي نسب الناس جميعاً إلى أبناء نوح- عليه السلام- وهم سام وحام ويافث، وهي علمياً مرفوضة لا لأنها تستند إلى النص التوراتي، فاليهود اليوم ليسوا أولى بالتوراة من غيرهم، ولكن لعدم موثوقية النص ذاته وليس ما يعضد هذا النص من نقش أو أثر يشير إلى أن نوح عليه السلام كان له من الأولاد ثلاثة، وأن كل واحد منهم كان أباً لجيل من الناس، كما أن القسمة التي يقترحها شولتزر تخرج أمما ليس لها من أبناء نوح عليه السلام نصيب، وقد استعمل الفكر الصهيوني التسمية من باب الإقصاء فيما يدعى بالمسألة (اللاسامية) فهم يخرجون أبناء إسماعيل (العرب) من الشعوب السامية. بحيث أصبحت معاداة السامية يقصد بها معاداة إسرائيل.

أما تسمية (جزيريون) فهي التسمية التي يرتضيها أشقاؤنا من الباحثين العراقيين، وهي تسمية جغرافية لها من الوجاهة مسوغ، فتسمية الأقوام بمواطن سكناهم شائعة في كل الثقافات، غير أن تسمية جزيريين انبنت على فرضية تقول بأن موطن تلك الأقوام كان جزيرة العرب وبالذات اليمن، ثم انتقلت تلك الأقوام على شكل موجات من الهجرات كان آخرها الهجرة التي حصلت إثر خراب سد مأرب. غير أن هذا التصور ليس له سند تاريخي يوثق به، فالكتابات التي وجدت في حوض الفرات ودجلة وفي بلاد الشام والساحل الشرقي والشمالي للمتوسط أقدم بكثير مما عثر عليه في الزاوية الجنوبية الغربية لجزيرة العرب. مما يؤكد استيطاناً مبكراً لتلك الأقوام على ساحل المتوسط وشبه الجزيرة الفراتية، ولست موغلاً في التصور لما قبل التاريخ كما يفعل د. أحمد داود حيث يتصور جزيرة العرب جنة عدن وفردوس تلك الشعوب المفقود التي أغرقها ذوبان الثلوج بعد أن ارتفعت حرارة الأرض فراحت تستحم في بحر العرب ومياه الخليج[3]، وحسبنا أن

نبدأ مع تلك الأقوام من القرن الرابع عشر قبل الميلاد أي من التاريخ الموثق باللغة والكتابات واللقى الأثرية، مما يمكن أن يركن فيه إلى ركن مكين.

وعليه فإن الباحث حين يستوثق من منطلق تلك الأقوام ومصدرها، أكان شبه الجزيرة العربية أم شبه الجزيرة الفراتية أم سوريا الكبرى،... له عندها أن يسميهم جزيريين أو فراتيين أو سوريين... .

بقيت التسمية الثالثة (عروبيون)[4] وهي التسمية التي يتعلق بها أخواننا في سوريا من منطلق الأيدلوجيا وليس الدقة العلمية. فما هو حظ هذه التسمية في التاريخ؟ وما هي دلالاتها؟ هذا ما تحاول هذه الورقة مقاربة الإجابة عليه.

درجت العادة على إطلاق تسمية (عرب) على الجيل الذي عاش في شبه الجزيرة العربية وأطرافها وأكنافها، وهذا الجيل بهذه التسمية لا يتجاوز الألف الأول قبل الميلاد، ويقسمون عادة إلى فريقين، عرب عاربة ومستعربة، أو قحطانيين وعدنانيين، أو عرب بائدة وسائدة. أما المستشـــرقون ومن تبعهـــــم من الباحثين فيقسمونهم إلى عرب الجنوب وعرب الشمال[5]، تطلق تسمية عرب الجنوب على الحضارات التي نشأت وسادت في اليمن؛ السبئية والقتبانية والحضرمية وغيرها، انتهاء بحضارة حمير، أما عرب الشمال فتمثلهم حواضر وسط الجزيرة العربية؛ نجد والحجاز وما حولها، ويغلب عليهم الترحال فلم يكن لهم من التمدن ما كان للحضارات التي نشأت في اليمن، أما الفرع الثاني من عرب الشمال فيبدو أنه كان أكثر تحضراً وتمدناً، وتنطوي تحته الثمودية والصفوية واللحيانية والنبطية وغيرها، على خلاف بين الباحثين حول إدراج الأنباط ضمن هذه الشعوب. وهي حضارات بلغت من الرقي شأواً بعيداً، وقد انساحت على مدى الرقعة المنبسطة من منطقة المدائن والحجر جنوباً إلى المتوسط شمالاً، وليس أدل على رقي هذه الحضارات وتمدنها من إشارات القرآن الكريم إلى تمدنها العمراني حيث أشار في غيرما موطن إلى عاد وثمود ومدين[6]، أما علم الآثار والنقوش فكشف عن كم هائل من الكتابات الصفوية واللحيانية وغيرها تمتد على مساحة شاسعة في شمال الجزيرة العربية وبلاد الشام حتى يخيل للمرء أن راعي الإبل

والشاء كان على معرفة بالقراءة والكتابة، والمدهش في هذه الكتابات أنها كانت توثق لأحداث يومية عادية، كأن يبيع أحدهم جملاً لآخر، ثم إنها على صلة وثيقة بخط المسند الذي استعمل في حُضارات اليمن[7].

أما عرب الوسط (نجد والحجاز) فغاية ما وصلنا منهم شعر وأدب غاية في الضبط والاتساق إلا أن وسط الجزيرة وبواديها زاخر بالأسرار التي تنتظر من يكشف عنها، علها تلقي ضوءاً على تاريخ الحضارة الإنسانية، بانتظار أن يشمر أبناؤها عن سواعدهم ليكشفوا لنا حقائق تاريخية بعيدة عن التزوير والتشويه الذي لا تخلو منه أعمال المستشرقين.

وعليه فإن تسمية (عرب) لا تتجاوز عند المستشرقين ومن تبعهم من الباحثين العرب القرن العاشر قبل الميلاد، كان أولها في الجنوب الحضارة القتبانية وآخرها الحميرية.

العرب في النقوش:

أقدم نص تم العثور عليه وردت فيه مادة (ع ر ب) يعود إلى عهد الملك الأشوري شلمن نصر[8] 853 ق.م وهو يسجل انتصاراته على (جندب العربي) غير أن الذين قرؤوا النص أجمعوا على أن (جندبو) الوارد في النص هو اسم لقائد وأن (Aribi) الواردة بعد اسمه يمكن أن تكون العربي نسبة إلى قومه أو أنها إشارة إلى بدويته فيما أصبح يعرف بالأعرابي. غير أنني أميل إلى أن (جندب) الواردة في النص ما هي إلاّ (جند) أي عسكر أو جيش أو محاربين (مجندين) أما الواو التي ترد في آخر الاسم فما هي إلا لاحقة كتلك التي تظهر في آخر الأسماء الآرمية والسريانية وما زال لها وجود في بعض الأسماء العربية مثل (عمرو) وتكثر في اللهجة الشامية إلى يومنا هذا (خيرو، ديبو،...) بعد أن فقدت وظيفتها وأصبحت حلية لفظية، أما النون والباء فلا شك أن واحدة منهما أصلية والأخرى زائدة، وهي قاعدة مطردة في اللغة العربية، حيث تزاد اللام والميم والياء والنون إما لتكثير الكلمة أو لفك الإدغام، وعليه فإن (جندب العربي) ما هي إلا (الجند العربي) أي (الجيش العربي) بقيت مسألة دلالة (Aribi) الواردة في النص،

الراجح لدي أن هذه الكلمة لا تشير إلى القوم أو الجنس ذلك أنه من المسلم به أن ملوك أشور لم يكونوا قوماً مغايرين للجماعات التي تتصل معهم بأرومة واحدة تلك القبائل التي كانت تسكن مناطق متصلة في بلاد الشام وشبه الجزيرة ودليلنا علىٰ ذلك أن القائد (شملن نصر) ليس غريباً على العربية، فكما هو معلوم فإن صوتي الشين والسين يكثر أن يتبادلا في اللغات السامية لا بل في اللغة الواحدة أحياناً، وبما أن الكتابات السامية لا تثبت الحركات فلا يبعد أن يكون (شلمن) هذا هو سلمان أو سليمان الأشوري إن لم نجزم بعروبته فإننا نجزم بأنه لم يكن بعيد نسبٍ عن (جندبو) الوارد في النقش، أما معاركه التي يسجلها هذا النقش ونقوش أخرى غيره فالأقرب للتصور أنها كانت ضد جماعات (قبائل) من أبناء جلدته كانت تخرج على سلطانه رافضة التحضر والاستقرار، الأمر الذي نجد له بينة في كتابات لاحقة حول طبيعة هذه الجماعات وتصرفها. حيث تشن جماعات (حبيرو) أو (خبيرو) أو (هبيرو) غزوات مفاجئة على المناطق الحضرية[9]. هذه الكلمة واضح أنه تصحيفاً أو تحريفاً أو تغيراً صوتياً لاحقاً أو سابقاً لكلمة (عبيرو) وأكاد أجزم أنها ليست سوى (العبير) أي ما أصبحت العربية تدعوه (بالعبريين) وهو ما سنقف عنده لاحقاً. حين نتناول كلمة (ع ر ب) وتقلباتها.

أما الإشارات إلى ملكات وملوك aribi التي ترد في كتابات أشورية أخرى مثل الملكة زبيبي (زبيبة) والملكة شمسي (شمس) والملكة (وطيعة)[10]، فالأغلب أنها إشارات إلى مشيخات ذلك أن مفهوم malichفي الأشورية وقبلها الكلدانية ليس سوى ما يشبه الحاكم الإداري وليس الملك المتوج، هذه الملكات والملوك ما هم إلاّ زعماء قبائل متبدية تتخذ من أطراف الصحراء مراحا ولا تخضع لسلطان الحاضرة إلا عن طريق الآكال والأعطيات، وإذا ما حصل أي انقلاب أو تغير في سلطان الحاضرة وجدتها تنتفض على غير هدى إلى أن تستقر الأوضاع تماماً كما هي الحال إلى يومنا هذا، ولنا في تاريخ القبائل العبرية خير مثال، ذلك أنهم لم يستقروا ولم يشكلوا حضارة إلا في فترات وجيزة في عهد الملوك الأنبياء وعهد الملكة دبورة، وهؤلاء الملوك الأنبياء أنفسهم لم يكونوا سوى مشيخات دانت لهم

بعض الجماعات القليلة ولفترات وجيزة حيث حاولوا تمثل السلطات الدينية التي كانت غريبة عن طبائع تلك الجماعات، فما كان إلا أن انقلبوا ولم تستقر لهم الأمور ليبقى البحث عن هيكلٍ مزعوم لسليمان عليه السلام جارٍ إلى يومنا هذا وأين هذا الهيكل المزعوم من عمارة بابل وأشور لا بل عمارة الجنوب في اليمن ودلمون التي لم تبلغ ما بلغته حضارة ما بين النهرين.

العرب في القرآن الكريم:

لم ترد كلمة (العرب) في القرآن الكريم دالة دلالة صريحة على قومٍ يدعون العرب كما هي الحال في الروم، إنما جاءت لوصف القرآن الكريم بأنه (عربي) ثمان مرات وبأنه جاء بلسان عربي ثلاث مرات، وهي لا تكاد تحيد حيثما وردت عن معنيين أحدهما مرجوح والآخر راجح أما الأول، وهو المعروف والشائع، فهو أنه بلسانِ قوم هم العرب، هذا الرأي مرجوح لسببين الأول أنه إخبارٌ بما لا يقتضي إخباراً، فمن البديهي أن القرآن جاء باللغة العربية إلا أن يرد الإخبار في موطن الحجاج وجلب الدليل والبرهان والحجة الدامغة على الذين أنكروه أو لم يفقهوه، والمواطن التي ورد فيها هذا الوصف للقرآن سياقها ينبئ بغير ذلك، والسبب الثاني أن ليس للقرآن مزية في كونه عربياً ذلك أنه للناس كافة، مما يلمح إلى استعمال ذلك حجة على الذين يقولون إن القرآن للناس كافة مع أنه بلسان عربي.

والمعنى الثاني وهو الراجح عندي أن وصف القرآن بـــ (عربي) حيثما ورد فإنه يشير إلى الوضوح والإبانة والتمام والكمال مقابل العجمة والإبهام.

وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربيا (الشورى:7)

إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون(الزخرف:3)

وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا لينذر الذين ظلموا(الأحقاف:12)

أأعجمي وعربي قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء(فصلت:44)

إنا أنزلناه قرانا عربيا لعلكم تعقلون(يوسف :2)

وكذلك أنزلناه حكما عربيا(الرعد:37)

وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد(طه:113)

"كتابٌ فصلت آياته قرآناً عربياً"(فصلت:3)

"قرآناً عربياً غير ذي عوج"(الزمر:28)

"لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسانٌ عربي مبين"(النحل:103)

"بلسان عربي مبين"(الشعراء:125)

أما الأعراب فقد وردت في عشرة مواطن[11]، وهي لا تشير إلى جماعة تجمعها أرض أو طبيعة عيش ذلك أن القرآن لم يذم الروم أو يمتدحهم ولم يذم أهل الحاضرة أو يمتدحهم ... إنما ذم اليهود وما كان ذلك الذم لسمة تجمعهم من دين أو أرض أو عرق، إنما لطبعٍ فيهم وهو الغدر والخيانة والتبديل والتحريف، وهو كما فعل مع اليهود فعل مع (الأعراب) فأخرج منهم فئة قليلة قائمة على الأخلاق والطبائع التي أراد الإسلام تكريمها،قال تعالى(ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر)(التوبة:99) وذم فيهم النفاق والتجاوز على الحق، هؤلاء الأعراب الدخلاء على المدينة والاستقرار والتحضر حالهم حال العبرانيين الذين رفضوا الخضوع لسلطان الدين والامتثال لنواهيه وأوامره[12].

أما كلمة (البدو) فقد وردت في القرآن الكريم مرة في سورة يوسف عليه السلام (الذي جاء بك من البدو)(يوسف:100) وتعني حياة البادية بما فيها من شظف عيش وعسر معاش، ولم يكن الحكم عليها حكماً قيمياً إنما وصف لحقيقة طبيعة عيشهم، ومرة فيي سورة الحج (سواء العاكف فيه والباد)(الحج: 25) أي مقيمو مكة أو بواديها ،وفي سورة الأحزاب تفريق واض بين البادون والأعراب (وإن يأت الأحزاب يودوا لو أنهم بادون في الأحزاب)(الأحزاب:20)فـ (بدو) من (بدا – يبدو)، ومنها البدو أي الظهور الأول، فحياة الذين يعيشون مع شائهم وإبلهم متنقلين هي حياة بدو حياة بساطة ليس لها نصيب من التحضر، سواء أكان هذا الموطن في الصحراء أو غيرها، إنما غلبت الصحراء في اجتذابها لأولئك لأن الأرض الخصبة كانت جاذبة لمستوطنات زراعية أصبح بعضها مراكز تحضر مشكلة بعد ذلك بيئة طاردة للبدو فلجأ فريق منهم للصحراء وكثيراً ما شهدنا أطراف الحواضر تشهد صراعاً بين تلك القبائل المتبدية وأهل الحاضرة كانت الغلبة فيه دائماً لأهل

الحاضرة لتلوذ القبائل المتبدية بالصحراء ومن هنا نلتمس العلاقة بين (أعرب) فهو أعرابي أي دخل في الصحراء التي أصبحت لاحقاً تدعى بالعربة، الشيء ذاته رأيناه مع العبريين، فالجذر (عبر) فهو (عابر) و(عبري) وتعني التنقل وعدم الاستقرار بخلاف (عرب) و(ربع) أي استقر، وليس من أي علاقة بين (العبريين) وجد اسمه (عابر بن شالخ)، أو عبور أي نهر سواء أكان نهر دجلة أو نهر الأردن[13].

(عرب) المعجم والتصريف:

هذه المادة مادة خصبة في اللغة العربية وأخواتها، فهذا الجذر، وتقليباته فيما دعي بالاشتقاق الأكبر له وجود كثيف في العربية على النحو الآتي[14]:

1-عَرَب: دخل واستقر، وأبان وأوضح، ومنه العروب، والعريب، ومنه عرب.

2-عَبَرَ: دخل، انتقل

3-ربع: استقّر ومكث ومنها التربع والأربعاء والأربعة، والربع والربيع وكلها ذات صلة بالاستقرار والمكوث وتطلق الربع على القوم والأهل والجماعة التي لك بها صلة، هذا المعنى له صلة بالمعنى الأول ولعلّه المعنى الأول لهذا الجذر.

4-بعر: ومنه البعير، والبعر فضلات البعير، متصل بالصحراء.

5-رعب: الرعب الخوف متصل بالصحراء.

6-برعَ: حذق في أمرٍ ما،وفاق أقرانهن والمكان البارع أي المشرف

من هنا نرى أن هذه المادة وتقليباتها تتمحور في دلالتين متقابلتين:

الأولى: الاستقرار والوضوح والإبانة (عرب)

الثانية: التنقل والعبور والتصحر والتبدي (عبر)

وهذا كثير في العربية إذ تنتقل الدلالة إلى المعنى المقابل أو النقيض بتغيير في حروفها يكون بالزيادة حيناً وبالنقل حيناً أخر مثل عجم، وأعجم، وبرح المكان، ورحب فيه، غير أن هذه القاعدة ليست [illegible]عدة إلزامية،ذلك أنه ليس واجباً أن

تستعمل كل الإمكانات المتاحة للتقليب من جهة، ومن جهة ثانية فإنه لا يبعد أن تكون لغة من اللغات قد ولدت المادتين في منحيين منفصلين

العرب في ما وصلنا من شعر:

أجمع الباحثون عراباً ومستشرقين أن مادة (ع ر ب) ليس لها ورود في الشعر الجاهلي دالة على معنى قومي يتعلق بالجنس ولا على معنى يتعلق باللغة التي نتكلمها إلى يومنا هذا[15]. هذا هو رأي الدكتور عمر فروح عضو مجمع اللغة العربية في القاهرة وقد أقره على ذلك الدكتور عوض محمد عوض والدكتور مراد كامل والأستاذ عبد الله كنون والشيخ محمد علي النجار، أقول أقروه على عدم ورود اللفظ دالاً على معنى قومي ولكنهم خالفوه في الاستنتاج فغياب كلمة (عرب) عن الشعر الجاهلي لا تعني عندهم غياب الحس القومي عند أبناء ذلك الجيل، وراحوا يستشهدون بشعر لعنترة وهو يصور فتك قومه بالفرس قائلاً في معلقته:

شربتُ بماء الدحرضين فأصبحت زوراء تنفر عن حياض الديلـــم

يقولون بأن عنترة قد أحس بالدافع القومي الجامح ولكنه لم يجد الكلمة التي تعبر عن ذلك فراح يدور حول المعنى بيت كامل من الشعر.

ولتعلق هذا الفريق من الباحثين ومن شايعهم بتسمية عرب يحركهم الحس القومي راحوا يلتمسون هذا اللفظ في شعر النابغة حيث ترد كلمة (عروب) في قوله:

عهدتُ بها سعدي وسعد غريرةٌ عروبٌ تهادى في جوارٍ خرائدِ[16]

وفي موطن آخر يقول:

وفوقهم دروع سابغات وتحتهم المقلمة العرابُ[17]

وقد ذهب الدكتور عبد العال سالم مكرم مذاهب شتى في الرد على القائلين بغياب كلمة (عرب) من الشعر الجاهلي وبالتالي غياب الحس القومي، فراح يتحرّاها في النقوش الثمودية والصفوية واللحيانية مقراً ضمناً بأنها لم ترد في الشعر الجاهلي[18]، ولكنه يحترز بقوله إن ما وصلنا من الشعر الجاهلي قليل.

وبعد، فقد فات الباحثين عرباً ومستشرقين أن كلمة (عرب) دالة على جيل من الناس قد وردت في مواطن كثيرة من الشعر الجاهلي منها:

قول عنترة[19]:

تديرها من بنات العرُب جارية رشيقة القد في أجفانها خدرُ

وقوله[20]:

لله درّ بني عبس لقد نسلـــوا من الأكارم ما قد تنسلُ العربُ

وقول مرئ القيس[21]:

مخالفة نوى أسير بقرية نوى عربيات يشمن البوارقا

وقوله[22]:

وقد محا الجدب عنها كل ساكنها فما بأجوازها عرب ولا عجم

ومما ينسب له القصيدة المشهورة التي منها[23]

تعلق قلبي طفلة عربية تنعم بالديباج والحل والحلل

فقالت أنا كندية عربيـــــة فقلت لها حاشا وكلاّ وهل وبل

ويذكر سلامة بن جندل العرب العربا بقوله[24]:

هو المدخل النعمان في أرض فارس وجاعله في قولهم في المدائـــن

وألقاه أيضاً بعد ذا تحت أفيـــــلِوفي العرب العربا بقايا ضعائن

أما سبيعة بنت عبد شمس فترثي أخاها بقولها[25]:

أعينيَّ جودا واسحنفرا واندبا حليف الندى وقريع العرب

ويفتخر أجاء بن كعب التغلبي بأخواله قائلاً[26]:

وأخوالنا من خير أخوال العرب

ومن ذلك شعر ينسب لحسان بن تبع الحميري حين أراد أن يغزو الروم[27]:

وبجيش عرمرم عربي جحفل يستجيب صوت المنادي

من تميم وخندف ومراد والبهاليل حمير وإيـــــاد

ومنه قول النابغة الجعدي وهو من المخضرمين[28]:

وما علمت من عصبة عربية كميلادنا منا أعز وأكـــبرا

وقول عمر بن الأهتم التميمي[29]:

إن تبغضونا فإن الروم أصلكم والروم لا تملك البغضاء للعرب

أما الشعراء المخضرمين فقد وردت عندهم في مواطن كثيرة، ومنهم النابغة الجعدي وحميد بن ثور الهلالي وقيس بن الحدادية، ومالك بن فهم الأزدي ونافع بن الأسود[30].

والمرء إن عاين أشعارا لمخضرمين من أمثال حسان بن ثابت وكعب بن مالك الأنصاري ودريد بن الصمة وعمر بن الأهتم وتميم بن أبي وغيرهم ممن تأثر شعرهم بالدين الجديد[31]، فإنه واجد كثافة من الشعر ترد فيها (عرب) دالة على قومية جامعة لكل القبائل ، وهو ما سعى الدين الجديد إلى تثبيته في أذهانهم.

ناهيك عن أشعار كثيرة لجاهليين ومخضرمين وردت فيها هذه المادة ولكن بصيغ أخرى مثل (عروب، عريب، عِرْب) كقول أوس بن حجر[32]

ومثل بن غنم إن ذحول تذكرت وقتلى إياس عن صلاح تعرب

وقول ابن الدمينة[33]

بسابس لم يصبح ولم يمس ثاويا بها بعد جد البين منك عريب

وقوله[34]

ونبئتها قالت وبيني وبينها مهامه غبر ما بهن عريب

وقول عبيد بن الأبرص[35]

فعردة فقفـــا حبرٍ ليس بها منهم عريب

وهو كثير لا يتسع المجال لذكره.

فكيف لباحثٍ محترز لنفسه من أمثال الدكتور عمر فروخ والدكتور عبد العال سالم مكرم أن يحكم بعدم وجودها في الشعر الجاهلي؟ إنّ مرد ذلك سببان منهجيان، الأول موضوعي وهو استقراؤهم الناقص للشعر الجاهلي، وهو سبب مغتفر أخلاقياً وغير مغتفر منهجياً، فلم تكن وسائلهم تتيح لهم استقراءً تاماً للشعر. أما السبب الثاني فيمكن أن يكون سبباً غير موضعي، إنه افتتان لا شعوري بآراء المستشرقين وحكم مستبطن بموضوعيتهم ودقتهم العلمية، فمنذ أن قال المستشرقون

بعدم ورود الكلمة في الشعر الجاهلي صدقناهم ولكننا رحنا ندافع عن أنفسنا غير مكلفين أنفسنا عناء التحقق من الأمر، وهو مطعن لا يغتفر البتة.

أما كلمة الأعراب فلا ذكر لها البتة في شعر ما قبل الإسلام،فيما وقفت عليه من دواوين شعرية ومجموعات وموسوعات، في حين لها وجود مكثف بعد ذلك لاسيما عند حسان بن ثابت، وكعب بن مالك الأنصاري وعمرو بن الأهتم وتميم بن أبي، وغيرهم[36]. مما يشير إلى أن التسمية اجتراح من القرآن لم يكن مفهوماً قد استقر قبل ذلك، إنما كانت تطلق كلمة عرب على ذلك الجيل مدرِه ووبره.

الحس القومي عند عرب ما قبل الإسلام

على الرغم من أن شعر ما قبل الإسلام حافل بأشعار تشير إلى افتخار العدنانيين بعدنانيتهم وكذا القحطانيين وافتخار كل قبيلة ممن ينطوي عليه هذان التجمعان الكبيران بانتماء شعرائها القبلي من ذلك قول سلامة بن جندل التميمي العدناني[37]:

والحي قحطان قدما مايزال لها منا وقائع من قتل وتعذيبي

وقول كعب بن مالك الأنصاري قبل إسلامه:[38]

أنا ابن مباري الريح عمرو بن عامر نموت إلى قحطان في سالف الدهر

وقول الأفوه الأودي القحطاني:[39]

يابني هاجر ساءت خطة أن تروموا النصف منا ونجار

على الرغم من ذلك فإنه لا يمنع أن ثمة شعورا بانتماء الفريقين إلى أمة واحدة تختلف عمن جاورها من روم وفرس وأحباش. وما هو سوى افتخار كل قبيل واعتزازه بقبيلته، والتنافس بين القبائل العربية، تنافس مازال له حضور حتى يومنا هذا يبلغ أحيانا حد الحرابة.غير أنه لم يمنع عدنانيا من مدح قحطاني أو قحطانيا من مدح عدناني من ذلك قول حاتم الطائي وهو من عرب الجنوب راضيا إشهاد عرب الشمال:[40]

فتجمع نعمى على حاتم وتحضرها من معد شهودا

وقد كان للقحطانيين تفوق على العدنانيين في أغلب الأحيان، فكانت لهم السيادة، وقد رضي قسم كبير من العدنانيين تلك السيادة ، وقبلها بعضهم على مضض، ورفضها بعضهم، وليس أدل على ذلك من محاورة يزيد بن المدان القحطاني لعامر بن الطفيل العدناني، قال يزيد:" يا عامر، هل تعلم شاعرا من قومي رحل بمدحه إلى رجل من قومك؟ قال: اللهم لا، قال فهل تعلم أن شعراء قومك رحلوا بمدائحهم إلى قومي؟قال: اللهم نعم،قال فهل لكم نجم يمان أو برد يمان أو سيف يمان أو ركن يمان؟قال:لا، قال فهل ملكناكم ولم تملكونا؟ قال نعم"[41]

وقد كثر مدح العدنانيين لسادة من القحطانيين، من ذلك مدح المتلمس الضبعي والأعشى ميمون بن قيس لقيس بن معديكرب [42] وقد عد الأعشى شاعر عرب الجنوب لكثرة مدحه لسادتهم[43]، وحال الأعشى في ذلك حال النابغة الذبياني فقد كانا يسعيان إلى التقريب بين العرب وتوحيدهم تحت سيادة واحدة شمالية كانت أو جنوبية، وقد كان الأعشى يحلم بتحرير القبائل العربية من النفوذ الأجنبي، إلا أن طموحه بانضواء العرب تحت راية واحدة اصطدم بمعارضة المناذرة وبعض القبائل العدنانية التي عانت من استعلاء أبناء جلدتهم عليهم.[44] وأدى ذلك إلى صراعات وحروب سجلتها الأشعار، من ذلك يوم خزارى، إذ بدأت الغلبة تميل لصالح العدنانيين الشماليين، من ذلك قول داود الإيادي:[45]

ضربنا على تبع جزية جياد البرود وخرج الذهب

غير أن هذه الصراعات لا تنفي إحساس الفريقين بانتمائهم إلى أرومة واحدة ونسب واحد وأمة واحدة،وقد تجلى الإحساس بالانتماء للعروبة في صراع تلك القبائل مع الأمم المجاورة وعلى رأسها الفرس ثم الروم والأحباش، فقد كان العرب يشعرون ويعرفون اختلافهم عن تلك الأمم، وليس أدل على ذلك من وصفهم لهم بالعجم، واختلافهم عنهم بالملبس والعادات والتقاليد ،خاصة ما يتعلق بالزواج،فقد كانوا يعيبون على الفرس اقترانهم بالمحارم، ويعيبون على الأحباش ختان البنات[46] من ذلك قول أوس بن حجر:[47]

والفارسية فيهم غير منكرة فكلهم لأبيه ضيزن سلف

وقول حسان بن ثابت[48]

فلا تجعلوا لله ندا وأسلموا ولا تلبسوا زيا كزي الأعاجم

ومن الأحداث البارزة في الصراع بين العرب والفرس موقعتي ذي قار وسقوط الحضر (241-272م) وقد سجلهما الشعراء قحطانيون وعدنانيون على السواء [49] وقد كان سقوط مملكة الحضر على نهر دجلة سقوط كيان سياسي شكل في نظر بعض الشعراء نهاية لكيان بدأ يتشكل منفلتا من النفوذ الفارسي على يد قبائل قضاعة،غير أن الفرس تنبهوا إلى خطورة مثل هذا الكيان على حدود امبرطوريتهم، وقد حاول الفرس استمالة الإياديين واستعمالهم على أبناء جلدتهم، وكان أن بعث لقيط بن يعمر الإيادي ،وكان في بلاط كسرى، بصحيفته المشهورة إلى قومه:[50]

سلام في الصحيفة من لقيط على من بالجزيرة من إيادي

بأن الليث كسرى قد أتاكم فلا يشغلكم سوق النقاد

وقد كانت الغلبة في موقعة الحضر وموقعة الإياديين للفرس، ذلك أن قضاعة قد واجهت الفرس وحدها وكذلك قبائل إياد، أما الموقعة الوحيدة التي انتصر فيها العرب على الفرس فكانت يوم ذي قار، فقد اجتمعت القبائل العربية على حرب الفرس، وقد قام الشعراء وعلى رأسهم النابغة الذبياني بدور كبير في توحيد القبائل العربية لقتال الفرس، وكاد أن يقتل بسبب ذلك[51] ومن شعره المشهور في ذلك:[52]

إن يرجع النعمان نفرح ونبتهج ويأت معدا ملكها وربيعها

وقد أكثر الشعراء من ذكر ذي قار على اختلاف قبائلهم، ومنهم الأعشى،وحنظلة العجلي، والعديل البكري[53] وليس أدل من قيمة النصر في ذي قار من قول الرسول صلى الله عليه وسلم" هذا يوم انتصفت فيه العرب من العجم وبي نصروا"[54]

ومن هنا فإن الإحساس القومي عند القبائل العربية كان بديهيا، وقد بدأ حلم الوحدة يتراءى لبعض قادتهم قبيل ظهور الإسلام، أما الصراعات التي كانت تدور بين القبائل فمردها الأسباب الآتية:

أولا: صراع طبيعي على السيادة أشبه ما يكون بما نراه اليوم من صراع بين التيارات السياسية، غير أنه اتخذ طريق العنف في شعب لم يحدد أطرا سياسية واجتماعية للتنافس.

ثانيا: التدخل من القوى الأجنبية المحيطة بجزيرة العرب ،الفرس والروم والأحباش، فقد كانت فارس تمنح زعماء القبائل آكالا لضمان ولائها،وتغذي الصراع بين القبائل لضمان سيادتها ونفوذها.(55)

ثالثا غياب قيادة سياسية أو دينية قادرة على توحيد العرب تحت راية واحدة متجاوزة الصراعات وقادرة على وضع صيغة تجمع العرب آن ذاك.

خلاصة ونتائج

نخلص مما تقدم إلى الآتي:

أولاً: ليس صحيحاً أن كلمة عرب لم ترد في الشعر الجاهلي، ومن ثم فإن الحس القومي عند عرب الجاهلية كان موجوداً بخلاف الشائع من أن تلك الشعوب كانت قبائل متناحرة لا يجمعها جامع، وليس السند في ذلك فقط ورود كلمة عرب في الشعر الجاهلي، ذلك الشعر الذي لا يتجاوز ما وصلنا منه في أحسن تقدير 600 سنة قبل الإسلام، ولكن الأدل على ذلك هو ورود مفهوم قوم في غيرما موطن في الشعر مشير إلى انتماء يتجاوز القبيلة الواحدة .

ثانياً: تسمية عرب مشيرة إلى قومٍ أو جيل من الناس تتجاوز ما اصطلح عليه المستشرقون عرب الجنوب وعرب الشمال، إنما تشمل شعوب وأجيال وحضارات بعضها ساد لحقب طويلة من الزمن وبنى حضارات أثارها باقية إلى اليوم في منطقة شرق الأحمر وشمال المتوسط وتشمل ساحل المتوسط، وحوض الرافدين، وحوض الأردن، وشبه الجزيرة العربية، يشير إلى ذلك عموم التسمية التي أطلقها مؤرخو اليونان والفرس والمصريين.

ثالثاً: ليس من الثابت أن تكون اليمن مهد العرب الأول ومنطلقهم، والتصور الذي يتبناه الباحث هو أنه كانت هناك هجرات معاكسة لما هو شائع عند

المستشرقين أي هجرات من الشمال إلى الجنوب، إثر تعرض المناطق الشمالية لموطن العرب: ساحل المتوسط وبلاد الشام لغزوات متكررة من الحثيين والهكسوس والمصرُيين منذ العصر البرونزي وحتى يومنا هذا[56]، هجمات واجتياحات كان آخرها الحروب الصليبية أدت بعضها إلى تدمير مدن بكاملها ومحو حواضر وتشتت أهلها في البوادي والصحاري، مثل هذه الإبادة والتشريد تقيدها لنا بعض الكتابات وهي من فترات متأخرة، منذ حضارة أوجاريت، وليست كتابات الصفاويين واللحيانين إلا كتابات طرائد تلك الاجتياحات، بعض أولئك الطرائد ممن لهم نصيب من التحضر وصلوا إلى الزاوية الغربية الجنوبية عند ملتقى البحر الأحمر والمحيط الهندي وشكلوا حواضر معين وقتبان وسبأ والحضر وحمير، والذي يدرس حضارة الجنوبين وأهل اليمن الحاضرة يجد الشبه الكبير بينهم وبين حواضر ساحل المتوسط في سوريا فهم أهل تجارة وبحارة، أما الاختلاف البسيط في السحنة ذاك الذي نلمسه اليوم فلاتصال أولئك بأهل الهند والقرن الأفريقي منذ ألوف السنين قبل الميلاد. ومما لا شك فيه أن أهل الحبشة بعض من أولئك الذين عبروا البحر باتجاه أفريقيا وانساحوا شمالاً وغرباً مع امتداد المتوسط، في حين عبر البعض المتوسط من جهة الشرق في فترات النفوذ ليشكلوا حضارة قرطاج وهي تحريف للتسمية العربية القديمة قرت حدش، أي(قرت حدث) وتعني القرية الحديثة (الجديدة). أولئك الذين منحوا أوروبا اسمهم وما هي إلاّ (عروبة)، إلهة عربية لا تخرج دلالتها عن (أور) وتعني الشرق، أو مطلـــــع الشمـــــس، ومنها اشتقت التسمية اللاتينية (Oryant).

الهوامش:

1- يلحظ أن كلمة عرب لم ترد في النقوش العربية الجنوبية أو الشمالية، وأقدم نقش وردت فيه لا يرقى إلا إلى القرن الرابع الميلادي (نقش النمارة) أما النقوش غير العربية فيتعدى ذكرها العرب القرن العاشر قبل الميلاد، ينظر: صالح درادكة، بحوث في تاريخ العرب قبل الإسلام،ص9-24.

2- إسرائيل ولفنسون، تاريخ اللغات السامية،ص2

3- أحمد داود ، العرب والساميون وبنو إسرائيل واليهود،ص21-23، وانظر:شعب كنعان وتاريخ العرب المجهول، محمد النبهان،المعرفة،مج28،ع314-315،ص195-218

4- ينظر: خالد إسماعيل فقه اللغات العاربة المقارن ، المقدمة ص ح

5- ينظر ولفنسون،السابق، ص162_163

6- ينظر الآيات:فصلت:15 ،والفجر:9 ،وهود:68 و95

7- ينظر: ينظر :محمود الروسان، القبائل الثمودية والصفوية دراسة مقارنة،ص30-43.وانظر: لغات النقوش العربية الشمالية وصلتها بالعربية،مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة،ج 28، 1962، ص284_288

8- جواد علي ،المفصل في تاريخ العرب،16/1.وانظر:العربية الفصحى ولغة حمورابي،دورم إدورد،مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة،ج12، 1960،ص185-192

9- أحمد داود ،سابق،ص 70-76. وقد ورد هذا الاسم بصيغة (خبيري) في ألواح تل العمارنة مشيرا إلى جماعات متبدية،ينظر:
A.A.Trerer.History of ancient civilization , vol,1, p:66

10 -جواد علي ،سابق،577/1-611 ،وموسل ،شمال الحجاز ،93-94،وفليب حتي، تاريخ العرب ،50/1

11- الآيات: التوبة :90، و97، و98، و99، و101،و120،
والأحزاب:33،والفتح:11،و16،والحجرات:.14

12- يشيع في بلاد الشام إطلاق تسمية (عرب) على أهل الوبر مقابل أهل المدر من الفلاحين والمزارعين وساكني المدينة،وكذلك تسمية (عربان) وهي التسمية التي ترد في السجلات العثمانية منذ مطلع القرن السادس عشر، وقد كانت تدور بينهم وبين الفلاحين صراعات لم تنته إلا بظهور الدولة القطرية وبسط نفوذها على الحاضرة والبادية(ينظر: هند أبو الشعر،إربد وجوارها،147-153) ويبدو لي أن إطلاق تسمية عرب على القبائل المتبدية فقط يخلو من الموضوعية والحياد وهو تخصيص من الأتراك شاع على ألسنة العامة.

13- ذكر هذا الرأي إبراهيم أنيس حيث تتبع ورود اسم عابر في نصوص التوراة ، وقد أثبت بما لا يدع مجالا للشك أن كلمة (عبر) وما اشتق منها لا تشير في التوراة إلا إلى حياة البداوة(ينظر: إبراهيم أنيس ،عبري، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، 1975،ع36،ص7-14)

14- ينظر :لسان العرب لابن منظور ،مادة (عرب)

15- انظر: رأي الدكتور عمر فروخ، مجمع اللغة العربية في القاهرة، مـؤتمر 1961-1962، ص263-265.

16- ديوان النابغة الذبياني،تحقيق:محمد أبو الفضل،القاهرة،دار المعارف :1985، ص138

17- نفسه ،ص251

18- انظر: عبد العال سالم مكارم، ظواهر لغوية من المسيرة التاريخية للغـة العربيـة،بيروت، مؤسسة الرسالة:1988،ص8-9

19- ديوان عنترة بن شداد،شرح يوسف عيد،بيروت ،دار الجيل:1992،ص113.

20- نفسه ،ص48.

21- ديوان مرؤ القيس،تحقيق محمد أبو الفضل،ص195(يبدو أن هذين البيتين وغيرهما من أبيات القصيدة مما ينسب لامرئ القيس)

22- نفسه، ص304

23- نفسه ،ص468-469

24 ديوان سلامة بن جندل ،تحقيق فخر الدين قباوة،بيروت دار الكتب العلمية:1987، ص.259

25- عن الموسوعة الشعرية، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإصدار الثالث.مادة الكترونية

26- نفسه

27- الأغاني ،أبو الفرج الأصفهاني،22/.317

28- شعر النابغة الجعدي، ص.50

29- الأغاني،4 /157.

30- ينظر: الموسوعة الشعرية ، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإصدار الثالث، مادة إلكترونية،ينظر: الشعراء المخضرمين،(عرب،العرب،عربي، العربي،عربية ، العربية،عروبة'عرباء)

31- ينظر:ديوان حسان بن ثابت،1/443،135،80.وديوان دريد بن الصمة،ص33. وديوان كعب بن مالك الأنصاري ،ص133

32- ديوان أوس بن حجر ،ص6

33- ديوان ابن الدمينة ، ص98

34- نفسه،104

35- ديوان عبيد بن الأبرص، 11

36- ينظر:ديوان حسان بن ثابت،80/1 ،343، وديوان عمرو بن الأهتم،ص81 ،وديوان كعب بن مالك الأنصاري،ص 28،وديوان ابن مقبل تميم بن أبي ،ص103 .

37- ديوان سلامة بن جندل،ص227

38- ديوان كعب بن مالك الأنصاري،ص53

39- ديوان الأفوه الأودي ،ص72-78.

40- ديوان حاتم الطائي، ص.197

41- الأغاني، 13./12

42- ينظر:ديوان المتلمس الضبعي،223-236، وديوان الأعشى، القصائد رقم 7و27و56و58و67و70و74و78و79.

43- محمد تونجي، الأعشى شاعر المجون والخمرة، ص54-55

44- محمد نجيب البهبيتي ، تاريخ الشعر العربي،ص31-32.

45- ينظر: العقد الفريد،245/5_ 264 ، وتاريخ العرب القديم،265 -271، ودراسات في الشعر العربي، ص292

46- ينظر : محمد الحوفي، تيارات ثقافية بين العرب والفرس ،ص37-39

47- ديوان أوس بن حجر ، 75.

48- ديوان حسان بن ثابت، 237/1

49- ينظر ديوان الأعشى،ص318-319.

50- ديوان شعر لقيط ،72-74 ، والأغاني 360/22

51- محمد نجيب البهبيتي، تاريخ الشعر العربي، ص42-43.

52- ديوان النابغة ، ص.123

53-ينظر: الأغاني، 68/24 ،وديوان الأعشى،210 - 211، والنقلئض، 642./2

54- تاريخ الطبري، 208/2.

55- ينظر :الأغاني ،318/17-322، وتاريخ الطبري،169/2_ 171.

56- ينظر في ذلك: الجزيرة العربية أهم اكتشاف للحضارات القديمة، علي سكيف، دمشق، الجمعية التعاونية للمطابع:2000م،ص27_31. حيث يصل الباحث أن معين وقتبان كان موطنهما الأصلي جنوب المملكة الأردنية.

المصادر والمراجع

- إربد وجوارها-ناحية بني عبيد، هند أبو الشعر،بيروت ،مؤسسة الرسالة،1995
- الأعشى شاعر المجون والخمرة، محمد تونجي، حلب، د.ن،د.ت
- الأغاني ،أبو الفرج الأصفهاني،القاهرة،مطبعة دار الكتب المصرية،1935م
- بحوث في تاريخ العرب قبل الإسلام، صالح درادكة،عمان،دار شيرين:1988م
- تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث الهجري، محمد نجيب البهبيتي ، بيروت،دار الفكر،1970
- تاريخ الطبري،تاريخ الأمم والملوك، الطبري،محمد أبو الفضل إبراهيم،بيروت ،دار سويدان،1967
- تاريخ العرب ، فليب حتي وآخران،بيروت ،دار غندور،1982م
- تاريخ العرب القديم،محمد بيومي مهران،الاسكندرية،دار المعرفة الجامعية،1994
- تاريخ اللغات السامية، اسرائيل ولفنسون ،بيروت،دار القلم:1980م
- تيارات ثقافية بين العرب والفرس ، محمد الحوفي،القاهرة،دار نهضة مصر،1978
- الجزيرة العربية أهم اكتشاف للحضارات القديمة،علي سكيف، دمشق ،الجمعية التعاونية للمطابع:2000م.
- دراسات في الشعر العربي،عبد الرحمن شكري ومحمد بيومي،القاهرة،الدار المصرية،1994
- ديوان لقيط بن يعمر الإيادي،تحقيق محمد التونجي،دار صادر، بيروت،1998 .
- ديوان أوس بن حجر ، تحقيق محمد نجم،دار صادر، بيروت:1967
- ديوان الأعشى،تحقيق:محمد حسين،بيروت،مؤسسة الرسالة،1983
- ديوان الأفوه الأودي، تحقيق محمد التونجي،دار صادر،بيروت،1998م
- ديوان المتلمس الضبعي،تحقيق حسن كامل الصيرفي،معهد المخطوطات العربية،1970
- ديوان النابغة ،تحقيق:محمد الطاهر،تونس، الشركة التونسية للتوزيع،1976
- ديوان النابغة الذبياني،تحقيق:محمد أبو الفضل،القاهرة،دار المعارف :1985
- ديوان تميم بن أبي بن مقبل ،تحقيق:مجيد طراد، بيروت،دار الجيل،1998
- ديوان حاتم الطائي، تحقيق:حنا ناصر،بيروت،دار الكتاب العربي،1994
- ديوان حسان بن ثابت،تحقيق:وليد عرفات،أمناء جب التذكارية،1971م
- ديوان دريد بن الصمة،تحقيق: محمد البقاعي،د.م،دار قتيبة،1981م
- ديوان سلامة بن جندل ،تحقيق فخر الدين قباوة،بيروت دار الكتب العلمية:1987.
- ديوان سلامة بن جندل،تحقيق:فخر الدين قباوة،بيروت،دار الكتب العلمية،1987م

- ديوان عنترة بن شداد،شرح يوسف عيد،بيروت ،دار الجيل:1992،
- ديوان كعب بن مالك الأنصاري،تحقيق:مجيد طراد،بيروت، دار صادر،1997م
- ديوان مرئ القيس،تحقيق محمد أبو الفضل،دار المعارف ،القاهرة ، 1969
- شعب كنعان وتاريخ العرب المجهول ، محمد النبهان ،المعرفة،مج28،ع314-315
- شعر الزبرق5ان بن بدر وعمرو بن الأهتم،تحقيق،سعود محمود،بيروت ،مؤسسة الرسالة،1984م
- شعر النابغة الجعدي،دمشق،المكتب الإسلامي،1964م
- شمال الحجاز ، إلويس موسل وعبد المحسن حسيني ،الاسكندرية،مطابع رمسيس،1952م
- ظواهر لغوية من المسيرة التاريخية للغة العربية، عبد العال سالم مكارم، بيروت، مؤسسة الرسالة:1988،
- عبري، إبراهيم أنيس، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة،1975،ع36.
- العرب والساميون والعبرانيون وبنو إسرائيل واليهود، أحمد داود ،دمشق،دار المستقبل،1991م
- العربية الفصحى ولغة حمورابي، دورم إدوارد،مجلة مجمع اللغة العربية ،القاهرة،ج12، 1960
- العقد الفريد،ابن عبد ربه،أحمد العصر،القاهرة ، المطبعة الجمالية،1913م
- فقه اللغات العاربة المقارن ،خالد اسماعيل، إربد،د.ن،200م
- القبائل الثمودية والصفوية دراسة مقارنة، محمود الروسان، الرياض،جامعة الملك سعود،1992م
- لسان العرب لابن منظور
- لغات النقوش العربية الشمالية وصلتها بالعربية، مجلة مجمع اللغة العربية،القاهرة،ج 28،1962،
- مؤتمر 1961-1962. عمر فروخ، مجمع اللغة العربية في القاهرة.
- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي، بغداد،دار النهضة،1976م
- الموسوعة الشعرية، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإصدار الثالث.مادة الكترونية

A.A.Trerer.History of ancient civilization .